

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها

أ. دحدوح منية
جامعة قالمه

ملخص:

يتناول هذا المقال دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الاجتماعي حول فئة المعاقين. ومن ثم يهدف إلى الإجابة على السؤالين الرئيسيين التاليين:
(1) ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تنمية الوعي الاجتماعي حول الأشخاص المعاقين؟
(2) ماذا يمكن عمله حتى تساهم وسائل الإعلام في نشر الوعي الاجتماعي حول حدوث الإعاقة والتخفيف من أثارها؟

Abstract:

This article deals with the role of mass media in spreading social consciousness about handicapped people. Its aim is to answer the following two main questions:

- 1- What is the role played by the mass media in developing social consciousness about handicapped people?
- 2- what can be done so that the mass media contributes to the spread of social consciousness in order to prevent the occurrence of handicap and therefore limiting its effects?

مقدمة:

يحتل الإعلام بأجهزته المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة مكانة هامة لدى المجتمعات بفضل ما يملكه من تقنيات وقدرة واسعة على الوصول لكافة فئات المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، وهذا لكونه الأكثر تأثيراً على الجمهور والأقدر على نقل المعرفة ونشر الوعي والتثقيف وتشكيل الرأي العام وإحداث التغيير وتوجيه السلوك، إذا ما تم استخدامه وفق المنهج العلمي الصحيح.

وإذا ما ربطنا هذا كله بالتوعية الاجتماعية بقضية الإعاقة، فإن هناك جهوداً إعلامية قد بذلت ومازالت تبذل لزيادة الاهتمام بقضايا الأشخاص المعاقين حتى وإن كانت لم تصل إلى المستوى المأمول بعد.

حيث أن هناك برامج تثقيف صحي محدود وبرامج توعية للحد من حوادث الطرقات من خلال الحملات الإعلامية التي يقوم بها الدرك الوطني والأبواب المفتوحة التي تنظمها السلطات المسؤولة والحماية المدنية حول حوادث البيئة والمنزل إلا أنها تخلو من الاستمرارية والانتظام.

و تشهد السنوات الأخيرة توجهات وجهوداً مكثفة من المتخصصين في مجال التربية الخاصة لدمج الأشخاص المعاقين في البيئة العادية للأفراد العاديين. وتعد وسائل الإعلام مصدراً هاماً من مصادر تغيير الاتجاهات وإقناع أفراد المجتمع بقبول الأشخاص المعاقين كأعضاء فاعلين كبقية أفراد المجتمع.

و على الرغم من الأهمية التي تكتسيها وسائل الإعلام المختلفة في التأثير على الرأي العام، فإن الاهتمام الذي يجب أن يوجه لتفعيل تلك الوسائل لخدمة قضايا الإعاقة وتسهيل دمج الأشخاص المعاقين لم يؤخذ بمأخذ علمي جاد ومدرّس. حيث أن وسائل الإعلام لا تتعامل مع مشكلة الإعاقة إلا تعاملًا مناسباتياً يرتبط بالأحداث والفعاليات العامة والنشاطات التي تحدث داخل المجتمع بطريقة تفتقر إلى المنهجية ووضوح الرؤية والأهداف التي تساعد في الوصول إلى نتائج محددة.

حيث إذا ما تصفحنا وسائل الإعلام نلاحظ وجود إهمال لهذه المشكلة من قبل بعض وسائل الإعلام واللامبالاة وعدم الاهتمام بها . وهذا في الوقت الذي يجب أن تخصص لها مساحة إعلامية أكبر وإعطائها مضموناً إعلامياً وقائياً وإدماجياً لفئة المعاقين في المجتمع .

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من آثارها أ. دحدوح
منية

(1) ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تنمية الوعي الاجتماعي حول قضية الإعاقة

والأشخاص المعاقين؟

(2) ماذا يمكن عمله حتى تساهم وسائل الإعلام في نشر الوعي الاجتماعي حول حدوث الإعاقة

والتخفيف من آثارها؟

للإجابة عن هذين التساؤلين سوف نتناول الموضوع من خلال النقاط
التالية:

- المقصود بالإعاقة .
- مفهوم التوعية الاجتماعية.
- الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في الجهود الرامية إلى نشر الوعي الاجتماعي بظاهرة الإعاقة .
- الجهود التي يمكن القيام بها لجعل وسائل الإعلام تساهم في عملية التوعية الاجتماعية بظاهرة الإعاقة من حيث توفير الرعاية لهذه الفئة والحد من حدوثها وآثارها.

(1) تعريف الإعاقة: الإعاقة لغة تعني التأخير وعدم القدرة والمنع.
أما اصطلاحاً فإن العاقة تعني عدم قدرة الفرد على اكتساب الطاقات الكامنة لإنجاز المهام أو الوظائف الطبيعية المتعلقة بهذا الشخص مما يؤدي إلى انخفاض في قدرته على أداء دوره الاجتماعي كنتيجة للضعف أو التدريب غير الملائم لهذا الدور⁽¹⁾ .

ويشير مصطلح الإعاقة إلى مشكلات الرفض الاجتماعي بأشكاله المختلفة والمتنوعة من العقاب وعدم الإثابة التي تتولد عن العجز. أو هو العجز المستمر الذي يسبب عدم القيام بالدور أو الوظيفة العادية للفرد . أو هو النتيجة المجمعة للعوائق والعقبات التي يسببها العجز بحيث تتداخل بين الفرد وأقصى مستوى وظيفي له مما يعطل طاقته الإنتاجية. وبالتالي فالإعاقة عقبة أو قيد يفرض على الشخص إما من قبل بيئة وسياق التفاعل الذي يعيش فيه أو بسبب نقص أو قصور بدني أو نفسي أو عقلي لدى الشخص أو كليهما يعجز معها هذا

⁽¹⁾ يوسف القريوتي، الإعاقة بين الوقاية والتأهيل، مركز البحوث والتطوير والخدمات التربوية والنفسية، العين، 1990، ص 20 .

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحدوح
منية

الشخص بإمكاناته ووسائله عن مواجهتها أو التغلب عليها أو العيش بصورة
فعالة بدون مساعدة أو رعاية خاصة (1).

فالإعاقة إذن بمفهوم مبسط هي عدم قدرة الشخص أو المريض على أن
يكون مستقلاً في إكمال وظيفته واحتياجاته عن مساعدة الآخرين.

حيث تعددت التسميات التي أطلقت على المعاقين منها: العجزة
والمقعدون والشواذ وغير العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. ولكن التسمية
الأكثر شيوعاً هي المعاقون والتي مفادها: " الأشخاص الذين فقدوا حاسة أو
عضواً أو قدرة أو مهارة أو أكثر تجعلهم يعجزون بشكل مستمر عن القدرة على
الانجاز الناجح وتحقيق الذات وإشباع الحاجات بصورة مستقلة فلا يستطيعون
أن يعولوا على أنفسهم أو يحيوا حياة كريمة دون رعاية ومساعدة الآخرين (2).

وكما ورد في إعلان الأمم المتحدة حول حقوق المعاقين أن كلمة معوق
تعني "الشخص العاجز كلياً أو جزئياً عن ضمان حياة شخصية أو اجتماعية أو
طبية نتيجة لعبع خلقه أو غير خلقه في قدراته الجسمية والفكرية" (3)

1) تعريف التوعية الاجتماعية : إن مصطلح التوعية مشتق من
كلمة " وعي " التي عرفها قاموس الصحاح على النحو التالي : " إن الوعي من
الوعاء، وأحد الأوعية، يقال أوعيت الزاد والمتاع، إذا جعلته في الوعاء، وعاه
أي حفظه، ويقال وعيت الحديث أعياه وعياه، ويقال لا وعي عن ذلك الأمر، أي
لا تماسك دونه " (4)

والتوعية الاجتماعية تعرف بأنها " العملية التي تشير إلى إكساب الفرد
وعياه حول أمر ما أو أمور بعينها، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة به. " (5)

(1) المرجع السابق، ص 21.

(2) بدر الدين كمال عبده، محمد السيد حلاوة، قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات
الخاصة، الجزء الأول: الإعاقة السمعية والحركية، المكتب العربي للكمبيوتر والنشر
والتوزيع، الإسكندرية، 1996، ص 24-26.

(3) انظر أحمد السيد علي السيد، دور وسائل الإعلام في تغيير اتجاهات المجتمع نحو
المعاقين، المجلة الأكاديمية العربية للتربية الخاصة، العدد 9، الرياض، 2006.

(4) اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي
وأسماء مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1973 ص 1301-
1302.

(5) طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع
والقضايا)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005، ص 22

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحود
منية

ومن هذا المنطلق، فإن التوعية تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة وإكساب واكتساب الخبرة. ويمكن القول أن التوعية تشير إلى مدى التأثير في الإنسان أو جماعة أو مجتمع لقبول فكرة أو موضوع ما.

و يقصد بتوعية المجتمع بالإعاقة: "مجموعة المعلومات والمهارات والخبرات التي يتم إكسابها لأفراد المجتمع بشكل عام ولذوي العلاقة بموضوع الإعاقة والمعوقين على وجه الخصوص بهدف تعريفهم بفئات المعوقين واحتياجاتهم والخدمات والبرامج الموجهة إلى كل فئة من فئات الإعاقة .

و يمثل نشر الوعي الاجتماعي إحدى أهم أدوات الوقاية من الإعاقة في المجتمع وبخاصة على مستوى الوقاية الأولية. فعشرات الآلاف من حالات الإعاقة التي كان بمقدورنا أن نمنع حدوثها لا تزال تحدث سنويا في الدول العربية وذلك نتيجة أن الناس في مجتمعاتنا لا يعرفون عن الإعاقة وعن سبل الوقاية منها. أو أن معرفتهم لا تترجم إلى خطوات عملية، وفي كلتا الحالتين يمكن للبرامج التثقيفية والتوعوية أن تترك أثرا مهما على قطاع بالغ الأهمية في مجتمعاتنا .

وهناك العديد من الأسباب التي تجعل من توعية المجتمع بفئات المعوقين وخصائصهم والآثار التي تخلقها الإعاقة واحتياجات المعوقين وسبل الوقاية من الإعاقة والإسعافات الأولية وطرق تجنب الحوادث وغيرها ضرورة حتمية وذلك للأسباب التالية:(1)

ارتفاع معدل الفقر وتدني مستوى الخدمات الصحية والاجتماعية بين أوساط الفئات الدنيا .

ارتفاع نسبة الأمية خاصة بين النساء مما يترتب على ذلك من انخفاض مستوى الوعي بأسباب الإعاقة ومخاطرها والإجراءات الوقائية المناسبة .

الحروب ونتائجها، حيث أن نظرة سريعة على التاريخ المعاصر للوطن العربي تشير إلى وقوع ما يزيد على 20 حربا أو نزاعا عسكريا مستمرا على مدى العقدين الماضيين، إضافة إلى الحروب الأهلية المستمرة، والثورات التي

(1) انظر عثمان فراج، العوامل المسببة للإعاقة وبرامج الوقاية في منطقة الخليج، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية " الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربي "، مكتب متابعة لمجلس وزارة العدل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، العدد 17، المنامة، 1991 .

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحدوح
منية

حدثت مؤخرا ولا تزال تحدث في الوطن العربي، إضافة إلى الانفجاريات النووية التي تحدث في بعض المناطق والتلوث الكيميائي .

الكوارث الطبيعية كالفيضانات والمجاعات والزلازل والجفاف..... إلخ

الزيادة الكبيرة في نسبة الحوادث المنزلية بصفة خاصة وحوادث الطرقات والحوادث الأخرى بصفة عامة.

الزواج من الأقارب أو ما يسمى بالزواج المغلق في إطار الأسرة والقبيلة.

تدني مستوى الوعي الصحي، حيث تعاني المجتمعات العربية من الافتقار للوعي الصحي مما أدى إلى انتشار الشعوذة والدجل والخرافات في مجتمعاتنا فيما يتعلق بالأمور الصحية والإنجابية الأمر الذي أوجد أعدادا كبيرة من الإعاقات .

الزواج المبكر والمتأخر، حيث أن الشائع في الدول العربية انتشار الزواج المبكر وخاصة في المناطق الريفية مما يترتب عليه أن تنجب الأم أطفالا قبل أن يكتمل نضجها البيولوجي والنفسي وضعفها عند الإنجاب فتأتي بأطفال ضعاف البنية ناقصي التكوين قليلي المناعة يكونون عرضة للإصابة بالإعاقة والعجز مستقبلا .

كما أن من الإفرازات الجديدة في المجتمع تأخر سن الزواج حيث نجد تأخر سن الزواج عند الشباب نتيجة للركود الاقتصادي وانتشار نسبة البطالة. بينما الفتيات يتزوجن في أعمار ما بعد الثلاثين عاما ' خاصة في المناطق الحضرية وذلك بسبب متابعة تعليمهن حيث يستمر وقتا طويلا، وهذا ينعكس على مستوى الإنجاب حيث زاد تعرض الأجنة لأخطار الإصابة بالاضطرابات الكروموزومية وغيرها من الأعراض الناتجة عن تأخر الإنجاب.

الممارسات الخاطئة وبعض العادات والتقاليد التي تتميز بها مجتمعاتنا العربية كإطلاق الأعيرة النارية في المناسبات والأعياد وحفلات الزفاف والإنجاب، مما يترتب عليه إصابات مباشرة تؤدي إلى حالات من الإعاقة. ومن الممارسات الخاطئة التي تنتشر في بعض المناطق اللجوء إلى الشعوذة والدجل واستخدام مواد قد تؤدي إلى الإصابة أو فقدان البصر نتيجة الاهتمام بالإسراع بعلاج الحالات المرضية بشكل بدائي .

(2) الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والجهود الرامية إلى نشر الوعي الاجتماعي بظاهرة الإعاقة:

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحوح
منية

لقد أخذ موضوع تأثير الإعلام مكانة هامة على الساحة الاجتماعية، وشغل اهتمام العلماء فيما إذا كان يحدث تأثيرا في المجتمع ككل أم على الطبقة المستفيدة من وسائل الإعلام فقط . ويعد كل من هوفلاند HOVLAND وجنير JQNIS ⁽¹⁾ من أبرز العلماء الذين اهتموا بدراسة الإقناع في وسائل الإعلام ومدى الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في التوعية الاجتماعية.

و توصل هؤلاء إلى كون أسباب كثيرة تؤدي إلى التأثير بوسائل الإعلام، ومن أهمها صحة المصدر المقتبس منه الموضوع، وأهمية الموضوع بالنسبة للمستقبل، وأخيرا اتجاهات وآراء المستقبل للموضوع بالنسبة للموضوع الذي تتناوله وسائل الإعلام.

وقد أهتم علماء النفس الاجتماعي بدراسة ظاهرة تأثير الإعلام واعتقدوا أن هذا الدور سواء كان إيجابيا أم سلبيا يؤثر في الفرد ذاتيا (تأثير نفسي) أو علاقته بالآخرين (تأثير اجتماعي). ومن أبرز العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع فرنش ورفر ⁽²⁾، حيث أكدوا أن الإعلام لا يمارس التأثير على الأفراد فقط بل يؤثر كذلك في المجتمع أو الثقافة أو عليهما معا. كما يستطيع التأثير في معتقدات الأفراد وقيمهم واختياراتهم، ويؤثر بصفة خاصة على استمرار تدفق المعلومات في الوسيلة والتي من شأنها إحداث تأثيرات عميقة في التغيير الاجتماعي. وعلى الرغم من صعوبة إجراء الدراسات التي تهتم بتأثير وسائل الإعلام في المجتمع والثقافة، يوجد عدد من الأبحاث المتراكمة الخاصة بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية لوسائل الإعلام، حيث تستطيع هذه الوسائل أن تساعد في عمليات التغيير الاجتماعي بطريقة سريعة. كما يتم استخدامها في بعض الأحيان بطريقة عمدية في عمليات التحديث، وكذلك يعد تأثير الوسيلة في إدراك الجمهور أمرا واقعا للتعرف على اتجاه قضايا الجماهير، وتوثر أيضا في تعريف الجمهور وتوعيته بالمشاركة الاجتماعية.

و قد أكد دوفلور DEFLERE على أن الإعلام يمارس دورا هاما في المجتمع بحيث يزيد هذا الدور كلما تقدم المجتمع . ومن خلال ذلك ركز على مجموعة من قضايا ترتبط بأداء هذا الدور حيث أكد على وجود دافع مشترك بين المرسل والمستقبل. وينتج هذا الدافع عن المصلحة المشتركة لكل منهما والصدق في عرض الموضوع. ويعد الإعلام في نظر دوفلور مشروعا كبيرا ⁽³⁾ يتضمن العديد من المؤسسات حيث تلعب كل وسيلة من الوسائل الإعلامية

(1) طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص22.

(2) المرجع السابق، ص23.

(3) المرجع السابق، ص25.

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحدوح
منية

دورا معينا في تنمية المجتمع وتوعية أفراد وأسره. ومن هذا المنظور كلما كانت وسائل الإعلام تناقش كل الأفراد كان ذلك سببا في استفادة جميع الأفراد من هذه الوسائل التي تزيد في توعيتهم الاجتماعية.

و قد وصف الموضوعات التي تناقش من خلال وسائل الإعلام بأن لها دورا هاما في تشكيل اتجاهات الأفراد وهذا بطبيعة الحال يختلف من فرد إلى آخر. ومن هنا فلا بد من اهتمام الإعلام بالعمل على انتشار الوعي الثقافي وتوعية الأفراد والقضاء على الأمية.

و نظرا لأهمية التأثير الذي تقوم به وسائل الإعلام توجب على العلماء والباحثين والمتخصصين في هذا المجال دراسته ومحاولة تحديد كيفية حدوثه، فتعددت بذلك الرؤى والنظريات المفسرة له، والتي تطرقت لكيفية حدوث تأثير وسائل الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع ومن بين هذه الرؤى:

-نظرية الرصاصة الإعلامية: التي تعتبر بأن وسائل الإعلام منبه تتعرض له الجماهير وتستجيب له بشكل أو بآخر. وتقوم هذه النظرية على أساس وجود اعتقاد يعتبر أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على إنفراد بوسائل الإعلام التي يتعرضون لها، وأن رد الفعل إزاءها تجربة فردية أكثر منها تجربة جماعية، ومن خلال ذلك يمكن استنتاج افتراضين من هذه النظرية:⁽¹⁾

*تلقي الأفراد للمعلومات من وسائل الإعلام دون وساطة.

*رد فعل الفرد الفردي غير متأثر بالآخرين.

أي أن جماهير وسائل الإعلام عبارة عن كائنات سلبية متأثرة مباشرة بهذه الوسائل مهيأة لاستقبال الرسائل التي تعد كمنبهات قوية ومباشرة تدفع متلقيها للقيام بأي شيء معين يهدف إليه المرسل.⁽²⁾

-نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام: وتعتبر هذه النظرية أن المعلومات تنتقل على مرحلتين:

من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي، ومن قادة الرأي إلى أفراد آخرين. ويتبين أن عددا من الأفراد قد غيروا آراءهم نتيجة تأثرهم بأشخاص آخرين وليس بتأثير وسائل الإعلام مباشرة.⁽¹⁾

(1) عاطف عدلي العبد، الإعلام والاتصال بالجماهير، دار الفكر العربي، مصر، 1994، ص197.

(2) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة، ص565-567.

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحود
منية

و لم تتوقف الدراسات والبحوث العلمية عند هذا الحد، بل سرعان ما تطورت فرضية انتقال المعلومات على مرحلتين إلى إنتقالها على مراحل متعددة، وبتدخل وسائل وقنوات مختلفة تساعد على ذلك.

و لعل أهم ما أبرزته هذه النظرية هم قادة الرأي والتي تبين أن لهم تأثيرا كبيرا على باقي الأفراد لما يتميزون به من خصائص تجعلهم قادرين على ذلك.

وقد أكد هانو هارديت على أن وظيفة الإعلام الأساسية تكمن في ربط المجتمع والعمل على تماسكه والمساعدة على تبادل الآراء والأفكار بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب، والعمل على استيعاب مشاكل المواطنين ومحاولة حلها. ويؤكد أيضا على الإعلام بأنه الأداة الوحيدة القادرة على إحداث التغيير المناسب، أي أن الإعلام هو ضمير المجتمع.⁽²⁾

و من خلال ما تم عرضه يتبين لنا أن تأثير وسائل الإعلام لا يكاد ينحصر في مجال أو مجالات معينة، ولكنه يتغير ويتجدد بتغير وبتطور وسائل الإعلام في حد ذاتها ومن مجالات تأثيرها نذكر التالي:

- دور وسائل الإعلام في إمداد الفرد بالمعلومات: تتركز عملية استقبال المعلومات في عدد من الأعضاء والأجهزة وهي الممثلة لأعضاء الاستقبال الحسي، ومهمتها الأساسية إستقبال المعلومات وإعادة إرسالها في صورة متطورة إلى أجهزة التحليل والتعامل.

فالفرد ومنذ ولادته وهو يستقبل المعلومات ويخزنها بمساعدة حواسه، وبعد عدة تجارب وجد أن الإنسان يحصل على معلوماته بالنسب المئوية التالية: عن طريق البصر 75%، السمع 13%، اللمس 6%، الشم 3%، الذوق 3%.⁽³⁾

و بالرغم من سعة مخ الإنسان في إختزان المعلومات، إلا أن حجمه صغير جدا مقارنة بكميات المعلومات في العالم. فالفرد لا يمكنه إلا تعلم جزء بسيط من كل ما هو معروف.

ولقد أوضحت العديد من الدراسات العربية والأجنبية أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد معلومات الفرد بصفة عامة ولدى الطفل بصفة خاصة⁽⁴⁾. وهذا مقارنة بالمعلومات التي يحصل عليها الفرد، أي أن الفرد لا يبقى سلبيا

(1) عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص 201.

(2) طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص 31.

(3) عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص 225.

(4) المرجع السابق، ص 222.

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحروح
منية

أمام وسائل الإعلام بل يأخذ منها ويتأثر بها إذا كان ما يتعلمه مأخوذ منها. ولعل من أهم العوامل المساعدة على التعلم بسرعة وخاصة من وسائل الإعلام المصورة، كونها تجذب انتباه الفرد وتستحوذ عليه. ومن ثم فإن لوسائل الإعلام دورا بالغ الأهمية في تزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف المختلفة خاصة بإعتمادها على وسائل وأساليب جذابة وهادفة الغرض منها وصول المعلومات بشتى الطرق.

-دور وسائل الإعلام في خلق آراء عن الموضوعات الجديدة: يرى عدد كبير من الباحثين أن وسائل الإعلام تستطيع خلق آراء عن الموضوعات الجديدة، لأن الفرد ليس مهياً لأن يرفض وجهة النظر التي يسمعها حول موضوع جديد عليه، وهذا بالرغم من حقه وقدرته على إختيار المادة التي يحتاجها لكن لا يلغي حتما تأثير وسائل الإعلام.⁽¹⁾

وقد دلت عدة دراسات عربية وأجنبية على أن العديد من الأفراد قد تولدت لديهم آراء وإتجاهات عن مواضيع جديدة عليهم، حيث نجدهم مثلاً يبدون آراءهم ووجهات نظرهم حول مواضيع وقضايا لم يسبق لهم معرفتها. ومن خلال هذا نستشف وبشكل يستدعي الاهتمام الأثر الذي تتركه وسائل الإعلام على الأفراد والأسر والمجتمعات بأكملها.

-دور وسائل الإعلام في تدعيم وتغيير الإتجاهات: تبين من خلال عدة دراسات وبحوث أن الإعلام يحدث التغيير والتحول بقدر ما يحدث من التدعيم والمحافظة. ففكرة وسائل الإعلام وتأثيرها ينبغي النظر إليها من خلال العوامل والقوى الوسيطة التي تحد من تأثيرها وتجعلها عاملاً مساعداً في التأثير وليست السبب الوحيد له.⁽²⁾

فهناك عدة عوامل وسيطة وبمساعدة وسائل الإعلام تعمل على تدعيم اتجاهات معينة والمحافظة عليها ومن أهمها: الاستعدادات السابقة والعمليات الإنتقائية التي تعمل على إختيار المواد الإعلامية وكذا الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والتي تعمل على تثبيت إتجاهات دون أخرى، بالإضافة إلى القادة الذين لهم دور كبير في التدعيم.

في حين أن الدراسات الإعلامية تؤكد من جهة أخرى أن هناك تحول في الرؤى والإتجاهات نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام وهو مرغوب فيه في الدول

(1) إبراهيم إمام، تلوث بيئة الطفل تلفزيونياً، الفن الإذاعي، العدد 81، أكتوبر 1978، ص 422.

(2) عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص 236.

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحروح
منية

النامية في نظر عدة باحثين الذين يرون بأنها وسيلة لنشر التغيير، وتمكين شعوب الدول النامية من تعلم طرق جديدة للتفكير والسلوك.

فوسائل الإعلام بذلك تستطيع توسيع آفاق الفرد وتركيز الإهتمام والانتباه ورفع مستوى التطلعات وهذا دون المغالاة في الاعتماد عليها، لأنها قد لا تؤدي مهامها في بعض الأحيان.⁽¹⁾

ومن هنا يستدعي حجم ظاهرة الإعاقة في مجتمعاتنا تكاتف جهود المجتمع كله للتعامل معها تعاملًا يعتمد على فهم الجوانب المتعددة لظاهرة الإعاقة. ومن هنا تأتي أهمية توفير المعلومة والمعرفة لجميع أفراد المجتمع حول الإعاقة والتي لم تلق القدر المناسب من الاهتمام في الأجهزة الإعلامية.

وهنا يظهر الجانب الأول لوسائل الإعلام المتمثل في التوعية، حيث تركز وسائل الإعلام على منع حدوث الإعاقة والتقليل من إمكانية حدوثها عن طريق الرعاية الصحية من خلال توجيه معلومات حول التوعية الصحية في المجتمع، وذلك بتوفير وتقديم معلومات صحية أو حقائق واضحة حول أساليب الوقاية، حيث Hk هناك العديد من المجالات التي تتم من خلالها توعية المجتمع بأسباب الإعاقة وطرق الوقاية منها والحد من تطور حالات الإصابة إلى العجز والإعاقة الكاملة. ومن بين مجالات توعية وسائل الإعلام للأسرة في المجتمع مايلي.⁽²⁾

التوعية بفحوص ما قبل الزواج :

ويكون ذلك من خلال برامج الإرشاد الجيني (الوراثة) الذي يتم من خلال إعطاء الزوجين المقبلين على الزواج معلومات حول تأثير العوامل الوراثية على الجنين وأهمية إجراء فحوص وتحاليل ما قبل الزواج، وذلك بقصد توعية الآباء والأمهات حول أثر العوامل والصفات الوراثية (السائدة والمتنحية) واختلاف عامل الريزيوس (RH) بين الأم والجنين وأثر إصابة أحد الوالدين أو أقاربه بالإعاقة على إنجاب أطفال معاقين، وأثر العوامل المرضية على حالات الإنجاب وغيرها من العوامل الأخرى ذات العلاقة .

التوعية الصحية للأمهات الحوامل :

(1) ولبرشام، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة: محمد فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص 125.

(2) محمد مرسي، التدخل المبكر للحد من الإعاقة، مركز راشد لعلاج ورعاية الأطفال المعاقين، دبي، 1996، ص 80-95 .

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من آثارها أ. دحدوح
منية

من المفترض تنظيم حملات توعية حول العوامل التي تؤدي إلى إنجاب أطفال معاقين وكيفية تجنب هذه العوامل التي تستهدف الأمهات أثناء فترة الحمل، وذلك بقصد توعية المرأة الحامل بأثر عامل العمر على إنجاب طفل معاق، وتبيان أثر إصابة الأم بالأمراض وخاصة أمراض الحصبة الألمانية والزهري على الجنين. كما تشمل هذه الحملات التوعوية بضرورة تجنب التعرض لأشعة أكس (x) وبيان أثر ذلك على الجنين وخاصة في الأشهر الأولى من الحمل.

و كذلك توعية الأمهات الحوامل بأثر تعاطي العقاقير أو الأدوية على الجنين وتوعيتهن بخصوص أثر العوامل النفسية على الجنين، وتزويد الأمهات بالمعلومات الأساسية التي تحد من احتمالات حدوث الولادة المبكرة، وتوعيتهن بضرورة الفحص الدوري وضرورة الولادة في المستشفيات. حيث يصعب على القابلة غير المدربة أخذ الاحتياطات الكافية لمواجهة الحالات الطارئة، مع عقد الندوات والدورات التي تساعد على توضيح أثر زواج الأقارب وخاصة لدى بعض الأسر التي تظهر لديها حالات وراثية من الإعاقة .

التوعية بال العناية بالمواليد والتشخيص المبكر :

تعود أسباب الكثير من حالات الإعاقة لإهمال الوالدين لصحة الطفل الوليد وتعرضه للأمراض الخطيرة نتيجة عدم تطعيم الأطفال في الأوقات المحددة، وخاصة أخذ التطعيمات التي تضمن الوقاية من الحصبة الألمانية وشلل الأطفال والسعال الديكي والحصبة. هذا بالإضافة إلى ضرورة تطعيم الفتيات في سن العاشرة تقريبا ضد الحصبة الألمانية .

وقد تبدو بعض مظاهر الإعاقة واضحة بطريقة ما منذ الولادة، أو الشك في بعض المظاهر التي تبدو على الطفل الوليد، والتي تدل على وشك حدوث الإعاقة. ومن هنا فإنه لا بد من توعية الأمهات حول المظاهر التي يجب الانتباه إليها، مثل حالات كبر حجم الدماغ Hydrocéphalie وصغر حجم الدماغ Microcéphalie أو حالة لتحام عظام الجمجمة عند الولادة أو حالات استسقاء الدماغ أو حالات تأخر بعض مظاهر النمو الحركي، أو اللغوي، أو الاجتماعي. ذلك أن اكتشاف بعض تلك الحالات السابقة قد يساعد على التقليل من حالات الإعاقة أو إنقاذها، وخاصة في حالات استسقاء الدماغ أو اضطرابات التمثيل الغذائي أو حالة التحام عظام الجمجمة .

التوعية بأساليب ووسائل الوقاية من الحوادث :

كثير من الحوادث التي تحدث في المنزل أو المدرسة أو الطريق تخلف وراءها العديد من حالات الإعاقة الحسية والجسدية والعقلية ولذلك ينبغي

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحدوح
منية

توعية الآباء والأمهات بالسبل التي يمكن من خلالها تجنب أطفالهم حوادث السقوط والحريق والاختناق والكسور والجروح . كما يتضمن أيضا توعية الأسرة حول كيفية استعمال أسطوانة الغاز والأدوات الكهربائية والأدوات الحادة وقواعد المرور وركوب السيارات وغيرها.

التوعية بالإسعافات الأولية في الحالات الطارئة :

مع وقوع الحوادث والإصابات لابد من اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير للعناية بالمصاب من أجل المحافظة على حياته ثم التخفيف من الأضرار والإصابات التي تنجم عن المسببات المختلفة وذلك منذ بداية الإصابة وحتى وصول المصاب إلى الأماكن المخصصة للعلاج (العيادات والمستشفيات). وللقيام بذلك الدور لابد من توعية الوالدين والعاملين بالمدارس والأماكن الترفيهية والمنزهات العامة بكيفية القيام بالإسعافات الأولية للتدخل في الوقت المناسب وتجنب المصاب الإعاقة . ومن خلال ما تعرضنا إليه فإن الوقاية من الإعاقة تبدأ من الأسرة وتنتهي عند المجتمع.

أما الجانب الثاني لوسائل الإعلام فيمكن في التعامل مع الإعاقة ومحاولة التقليل من أثارها والتركيز على الاهتمام بالمعاقين وتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية لهم، وذلك في محاولة للتقليل من أثار هذه المشكلة وتزويد المعاقين بقدر من المهارات بهدف الاعتماد على أنفسهم والقدرة على التعامل مع المجتمع .

حيث أن الإعلام في هذا الجانب يجعل الجمهور متحمسا لفكرة موااساة المعاقين والتعاطف معهم، ومعرفة كل ما يتعلق بهم. وبهذا الصدد يمكن أن يستخدم الإعلام أساليب مختلفة ومناسبة مثل أسلوب المخاطبة المباشرة، والأسلوب الإخباري والدعائي والإعلاني إلى غير ذلك من الأساليب الأخرى .

وبما أن مشكلة الإعاقة من أبرز مشكلات المجتمع، يمكن الاستعانة بالإعلام للتبصير والتوعية بها وبأبعادها المختلفة، ولا يكون ذلك بتوفير المعلومة فحسب، بل بإثارة وتعبئة أفراد المجتمع بكل ما هو متاح من وسائل الإعلام وتغيير الاتجاه السلبي للمجتمع المتمثل في عدم قبول المعاقين كأعضاء في المجتمع .

حيث يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بدور فعال في تعديل هذه الاتجاهات بوصفها وسائل تستطيع الوصول إلى جماهير غفيرة ومتنوعة من خلال نشر مضامين إعلامية تنبه من خلالها الآخرين لحق المعاقين في احترام إنسانيتهم باعتبارهم أفرادا من أفراد المجتمع، وأن الإصابة أو الإعاقة ليست مبررا لعزلهم عن الأفراد العاديين بما يؤدي إلى تغيير اتجاهات أفراد المجتمع نحوهم

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من أثارها أ. دحود منية

ويشعرهم بضرورة مساعدتهم وتنمية قدراتهم ومشاركتهم في الأعمال المختلفة، وهو ما ينعكس بالإيجاب على المعاقين أنفسهم .

حيث عندما يشعرون بالترحيب وتقبل الآخرين لهم فإن ذلك يعطيهم الشعور بالثقة في النفس ويشعرهم بقيمتهم في الحياة . ومن ثم يتقبلون إعاقتهم ويدركون قدراتهم وإمكانياتهم في وقت مبكر ويشعرون بانتمائهم إلى أفراد المجتمع الذين يعيشون فيه.⁽¹⁾

1) الجهود التي يمكن القيام بها لجعل وسائل الإعلام تساهم في عملية التوعية الاجتماعية بظاهرة الإعاقة من حيث توفير الرعاية لهذه الفئة والحد من حدوث الظاهرة وانتشارها :

يجب على القائمين على وسائل الإعلام القيام بما يلي :
التكثيف من حملات التوعية الإعلامية للجمهور بكيفية التعامل مع المعاقين وتقديم برامج أسرية ومضامين إعلامية لتوعية الأسرة بكيفية التعامل مع أطفالها المعاقين .

زيادة مساحة تغطية الأحداث والمجريات الخاصة بفئة المعاقين من ندوات ومؤتمرات وورش عمل وأنشطة للتعرف عن قرب على طبيعة وأبعاد مشكلة الإعاقة والآثار المترتبة عليها والأساليب الحديثة في التعامل معها.
المساهمة في تكريس الصورة الإيجابية للمعاقين وتقليل الصورة السلبية من خلال بث مضمون يعمل على تصحيح اتجاهات الناس ومفاهيمهم الخاطئة نحو هذه الفئة وإظهارهم بصورة إيجابية .
إبراز الموهوبين من متحدي الإعاقة في شتى المجالات وتقديمهم كنماذج يحتذى بها .

إصدار صحيفة متخصصة للمعاقين أو تخصيص صفحات لهم في الصحف مع مراعاة المواصفات الفنية والتربوية والانفعالية والسيكولوجية.
إنتاج برامج ومواد إعلامية تخاطب أفراد المجتمع بكل فئاته من العاديين والمعاقين تساهم في إزالة الحواجز الفكرية بينهم وتهيئ للمعاقين بيئة تشاركية تظهر القدرات الكامنة لديهم، وأساليب استثمارها بفعالية.
إنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية خاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة وإدماجهم في بعض البرامج أو الحصص أو النشرات بوضع من يترجم لهم بالإشارات الخاصة بهم.

(1) انظر حمود بن أحمد الخميس، إحتياجات المعاقين الاعلامية ومدى إشباع وسائل الاعلام لها " دراسة ميدانية على عينة من المعاقين في المملكة العربية السعودية "، ورقة عمل مقدمة لملتقى الاعلام والاعاقة، البحرين، 2007 .

دور وسائل الإعلام في الوقاية من حدوث الإعاقة والتقليل من آثارها أ. دحدوح
منية

ضرورة تعريف الأشخاص المعاقين ومؤسساتهم بكيفية التعامل مع
وسائل الإعلام .

القيام بأيام إعلامية في المدارس لأن التأثير على الطفل أسهل من التأثير
على المجتمع.

تنمية الوعي الاجتماعي من خلال برامج إعلامية مكثفة.

ترسيخ ثقافة مروية من خلال حملات إعلانية وإعلامية.

الخاتمة :

تحمل ظاهرة الإعاقة في طياتها الكثير، حيث وجدت في الماضي
كما هي موجودة في وقتنا الحاضر. إنها تحدث بنسب متفاوتة ولا تميز بين
فئات المجتمع اعتمادا على أعراقهم أو أوضاعهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو
مستواهم الثقافي وتنوعت بدرجاتها وأسبابها وتصنيفاتها مؤدية إلى تزايد أعداد
ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم بشكل ملحوظ وكبير خاصة في الآونة
الأخيرة .

لقد برز الاهتمام الكبير بتلك الفئات على كافة المستويات ومن هنا
جاءت أهمية التوعية المجتمعية كعامل فاعل في الحد من الإعاقة بمختلف
أنواعها. وقد أولت المنظمات الدولية الوقاية جانبا كبيرا من اهتماماتها حيث
تشمل أنواعا مختلفة من الإجراءات والتي منها الرعاية الصحية الأولية ورعاية
الطفولة قبل الولادة وبعدها وحملات التحصين من الأمراض المعدية، وتدابير
مكافحة الأمراض، وأنظمة السلامة العامة . ومن ذلك أيضا التوعية بتلك
الاضطرابات وأسبابها للعمل على تجنب حدوثها وكل هذا بواسطة وسائل
الإعلام المختلفة .

حيث تعمل هذه الأخيرة على التوعية المجتمعية وإحداث مردود
إيجابي في الحد من المخاطر والصعوبات التي قد تواجه الفرد والأسرة
والمجتمع. وتعمل على توعية المجتمع بشأن الأشخاص ذوي الاحتياجات
الخاصة وحقوقهم واحتياجاتهم وإمكاناتهم ومساهماتهم، وذلك من خلال توزيع
معلومات مستكملة عن البرامج الوقائية للحد من حدوث الإعاقة وتقديم
معلومات موجهة إلى الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في شكل سهل
المنال وإعطاء صورة إيجابية عن تلك الفئة، مع التأكيد على أن ذوي
الاحتياجات الخاصة ما هم إلا مواطنون لهم نفس الحقوق وعليهم نفس
المستلزمات مثل الآخرين. كما تعمل على تفعيلهم في المجتمع وذلك من خلال
الحملات الإعلامية المستمرة . وهنا يكمن دور وسائل الإعلام في الوقاية من
حدوث الإعاقة والتقليل من آثارها كما سلف الذكر.